جزء فيه فتيا في

# ذم الشبابة والرقص والسماع

## ونحو ذلك

أجاب فيها الشيخ الإمام العالم العامل

شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد

**عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي**

تحقيق ودراسة

عمرو عبد المنعم سليم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ٢١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

**أما بعد**:

فقد احتلَّت مسألة السماع لا سيَّما ما يختصُّ بالغناء وبالرقص والتواجد مع الإنشاد الديني ، وما يُصاحبه من الضرب بالقضبان ، أو بالدفوف ، ونحوها مكانًا كبيرًا من فتاوى العلماء في القديم ، لما انطوى على حدوثها من بدعةٍ مُحدثة تمسُّ الدين مسًّا مباشرًا ، فصنَّف فيها الأئمة ما بين أجزاءٍ مفردةٍ ، أو كتبٍ مطوَّلةٍ ، أو فتاوى مختصرة تبيِّن حكم ذلك في الشرع الحنيف.

وهذا الجزء أحد ما صُنِّف في هذا الباب ، ردًّا على سؤالٍ في حكم الشبابة والدف والغناء والرقص مع التواجد ، فأجاب بجوابٍ محكم ، بيَّن فيه أقوال أهل العلم الكبار في هذه المسألة وحذَّر مما فيها من الابتداع والإحداث في الدِّين من جهة ، والوقوع في المعاصي المتحقِّقة مما لا يسع مقارف ذلك من النجاة منها من جهةٍ أخرى .

وقد علَّقت على هذا الجزء بتعليقاتٍ من رأس القلم ، ابتعدت فيها عن الاختصار المخلِّ ، وبيَّنت بها فوائد الجزء في غير تطويلٍ مملٍّ.

فأسأل الله العظيم ؛ أن يجعل في هذا الجهد المتواضع الخير العميم ، على قارئه ، ومحقِّقه ، وناشره .

وأن يُثقل به الميزان ، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلاَّ من أتى الله بقلبٍ سليم .

**والحمد لله رب العالمين**

**وكتب : أبو عبد الرحمن**

**عمرو عبد المنعم سليم**



## هذا الجزء

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء المبارك على مخطوطة محفوظة بجامعة الرياض – المملكة العربية السعوديَّة .

**وبيانات حفظها هناك ؛ كالتَّالي :**

**عنوان المخطوطة:** فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع .

**اسم الناسخ:** سليمان بن عبدالرحمن الصنيع.

**المؤلف:** ابن قدامة، عبدالله بن أحمد .

**تاريخ النسخ:** ١٣٦٠هـ.

**اسم الناسخ** : سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع.

**الوصف:** نسخة جيدة حديثة، خطها نسخ حسن.

**الرقم العام:** ٥٨٤

**الوصف المادي:** ٤ق ٢٤س ٣١×٢١سم



# صور المخطوط

جزء فيه فتيا في ذم الشبابة والرقص والسماع ونحو ذلك

أجاب فيها الشيخ الإمام العالم العامل

شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد

عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن قدامة المقدسي

رضي الله عنه

آمين

من ممتلكات كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده سليمان بن عبد الرحمن

بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع المولود بمكة المكرمة ١٣٢٣هـ





## ترجمة الموفق المقدسي

## نبذة مختصرة(*)

**✸ اسمه ونسبه :**

هو أبو محمد ، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمَّاعيلي .

**✸ مولده ونشأته :**

ولد ـ رحمه الله ـ بجمَّاعيل من عمل نابلس في فلسطين سنة ٥٤١ هـ ، وقدم دمشق مع أهله .

**✸ وصفه :**

قال الضياء ـ رحمه الله ـ :

(*)« مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي (٨/ ٦٢٧ )، « معجم البلدان لياقوت » الحموي (٢/ ١١٣)، « سير أعلام النبلاء » للذهبي (٢٢/ ١٦٥ )، « ذيل طبقات الحنابلة » لابن رجب (٢/ ١٣٣) ، « النجوم الزاهرة » لابن تغري بردي (٦/ ٢٥٦) « شذرات الذهب »( ٥/ ٨٨ )، « المقصد الأرشد »( ٢/ ١٥)، « الدرر » للعليمي (١/ ٣٤٦ )، « تسهيل السابلة » (برقم : ١١٣١) ، « علماء الحنابلة » (برقم : ١٢٣٣).

« كان تامَّ الخِلْقة ، أبيض ، مشرق الوجه ، أدعج ، كأنَّ النور يخرج من وجهه لحسنه ، واسع الجبين ، طويل اللحية ، قائم الأنف ، مقرون الحاجبين، صغير الرأس ، لطيف اليدين والقدمين ، نحيف الجسم ، مُمتَّعًا بحواسِّه ».

**✸ طلبه للعلم** :

حفظ القرآن دون سن البلوغ وحفظ مختصر الخرقي ، وكتبَ الخط المليح ، وقرأ على مشايخ دمشق ، ثم سافر إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبدالغني المقدسي ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وستين ، وأقاما بها أربع سنوات يدرس على شيوخها.

**✸ شيوخه** :

له عددٌ كبيرٌ من الشيوخ يتجاوزون الثلاثين ، منهم :

أحمد بن محمد بن قدامة والده بدمشق .

الشيخ عبدالقادر بن عبدالله الجيلي.

الإمام أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي ببغداد .

الشيخ أبو الفتح نصر بن فتيان بن مطر ابن المَنِّيّ ببغداد .

الشيخ أبو المكارم بن هلال بدمشق .

الشيخ أبو الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي بالموصل .
الشيخ المبارك بن الطبَّاخ بمكَّة ـ حرسها الله ـ .
خديجة بنت أحمد بن الحسن النهروانية ببغداد .

**✸ نبذه عن حياته :**

لما رجع الإمام الموفق من بغداد إلى دمشق تصدَّر في جامع دمشق مدة طويلة ، وبعد موت أخيه أبي عمر صار هو الذي يؤم المصلين بالجامع المظفري ، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر ، وهو إمام محراب الحنابلة بجامع دمشق ، فيصلِّي فيه الموفق إذا كان في البلد .

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : « كان يتنفَّل بين العشاءين بالقرب من محرابه ، فإذا صلَّى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدّولَعِيِّ بالرصيف ، وأخذ معه الفقراء من تيسَّر ، يأكلون معه من طعامه وكان منزله الأصلي بقاسيون .

وكان لا يناظر أحدًا إلا وهو يبتسم ، حتى قال بعض الناس : هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه .

وقيل : أنه ناظر ابن فضلان الشافعي ـ الذي كان يُضرب به المثل في المناظرة ـ فقطعه » .

وقال الضياء : « كان حسن الأخلاق ، لا يكاد يراه أحدٌ إلا مبتسمًا ، يحكي الحكايات ويمزح ، وسمعت البهاء يقول : كان الشيخ يمازحُنا وينبسط ، وكان لا ينافس أهل الدنيا ، ولا يكاد يشكو ، وربما كان أكثر حاجة من غيره ، وكان يؤثر ، وسمعت البهاء يصفه بالشجاعة ، وقال : كان يتقدَّم للعدو وجُرح في كفه وكان يرامي العدو ، وجاءه مرة الملك العزيز ابن العادل يزوره ، فصادفه يصلي فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته ثم اجتمع به ، ولم يجوِّز في صلاته ».

وقال السبط ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ : « كان صحيح الاعتقاد مبغضًا للمشبِّهة ، وقال : من شرط التشبيهات أن يرى الشيء ثم يشبهه ، من رأى الله تعالى حتى يشبِّهه لنا ؟!! ».

وقال ابن رجب ـ رحمه الله ـ : « لم يكن يرى الخوض مع المتكلِّمين في دقائق الكلام ، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره ، ولا يرى إطلاق مالم يؤثر من العبارات .. » .

وقال السبط ابن الجوزي : « شاهدت من الشيخ أبي عمر وأخيه الموفق ونسيبه العماد ما نرويه عن الصحابة والأولياء الأفراد فأنساني حالهم أهلي وأوطاني ، ثم عدت إليهم على نية الإقامة عسى أن أكون معهم في دار المقامة ».

✸ **طلابه** : تفقَّه على يديه الكثير من أهل العلم منهم:

الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي .

أحمد بن إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي ابن العماد .

أحمد بن سلامة بن أحمد النجار.

حفيده الحافظ أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبدالله ابن قدامة.

إسماعيل بن عبدالرحمن بن عمرو المرداوي ابن الفراء .

خليل بن أبي بكر بن صديق المراغي .

الحافظ محمد بن عبدالواحد بن أحمد السعدي المقدسي ضياء الدين .

عبدالحافظ بن بدران بن شبل بن طرخان.

عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة شارح « المقنع » .

الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى ابن الدبيثي الشافعي .

الحافظ محمد بن محمود بن الحسن ابن النَّجَّار .

رحمهم الله تعالى أجمعين.

✸ **مؤلفاته** :

له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن رجب وغيره ، منها :

« العمدة » ، « المقنع » ، « الكافي » ، « المغني » ، وهو أكبر كتبه ومن كتب الإسلام المعدودة ، « الاستبصار » في الأنساب ، « الاعتقاد » ، « التوابين » ، « ذم التأويل » ، « ذم الوسواس » ، « روضة الناظر وجنة المناظر » ، « فضائل الصحابة » ، « القدر » ، « لمعة الاعتقاد » ، « مسألة في تحريم النظر في علم الكلام » ، « مناسك الحج » .

* **أولاده** :

عيسى ، ومحمَّد ، ويحيى ، وصفيَّة ، وفاطمة .

ومات أولاده الثلاثة في حياته ، ولم يُعقِّب إلا عيسى ، خلَّف ولدين صالحين وماتا وانقطع عقبه ، وكان قد تزوَّج من بنت عمه مريم بنت أبي بكر المقدسي ، ثم تزوج عزِّيَّة وماتت قبله ، وتسرَّى بجاريتين .

* **وفاته** :

توفي ـ رحمه الله ـ يوم السبت في يوم عيد الفطر عام ٦٢٠هـ ودُفن من الغد في جبل قاسيون خلف الجامع المظفَّري .



# جزء فيه فتيا فى
# ذم الشبابة والرقص والسماع
# ونحو ذلك

أجاب فيها الشيخ الإمام العالم العامل

شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد

**عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي**

رضي الله عنه آمين

من ممتلكات كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده

سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن

علي بن عبد الله بن حمد الصنيع

المولود بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣هـ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

**والحمد لله وصلي الله على محمد وآله وسلم.**

**ما تقول السادة الفقهاء - أحسن الله توفيقهم - فيمن يستمع الدف والشبابة والغناء ، ويتواجد حتى أنَّه يرقص ، هل يحل ذلك ، أم لا ؟ مع اعتقاده أنَّه يحب الله وأنَّ سماعه وتواجده ورقصه في الله ؟!**

**وفي أيِّ حالٍ يحلُّ الضرب بالدفِّ ؟ هل هو مطلقٌ أو في حالٍ مخصوصةٍ ؟ وهل يحلُّ سماع الشعر بالألحان في الأماكن الشريفة مثل المساجد وغيرها؟**

أفتونا مأجورين رحمكم الله .

قال الشيخ الإمام العالم الأوحد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه :

## نصُّ الجواب(*)

**الجواب وبالله التوفيق :**

إنَّ فاعل هذا مخطئٌ ساقطُ المروءة ، والدائمُ على هذا الفعل مردودُ الشهادة في الشرع ، غير مقبول القول .

ومقتضي هذا أَنَّهُ لا تُقبل روايته لحديث رسول الله ﷺ ، ولا شهادته برؤية هلال رمضان ، و لا أخباره الدينية(١) .

وأمَّا اعتقاد محبة الله عز وجل ؛ فإنه يمكن أن يكون محبًّا لله سبحانه مطيعًا له في غير هذا ، ويجوز أن

---

(*) عنوان من وضع المحقق.

(١) ليس لمجرد السماع ، وإنَّما لأجل الرقص ، فأمَّا السماع فقد ذهب إلى الرخصة فيه جماعة من المحدِّثين ، منهم : إبراهيم بن سعد شيخ البخاري ، ولم يُردُّ حديثهم لأجل ذلك ، ولا شهادتهم ، وإنَّما إذا كان مع ذلك الرقص لأجل التواجد أو لغيره فحينئذ فنعم ، لأن في ذلك خرمان للمروءة ، وسقوطٌ للعدالة ، فالرقص من شيم النساء ، ولا يتعاطاه إلاَّ هنَّ أو منعدم الرجولة كالمخنثين أو منعدم المروءة من الفحول ، ولا يُقبل عليه عاقل ، ولا يفعله ذو دين.

يكون له معاملة الله سبحانه وأعمالٌ صالحة في غير هذا المقام [1].

وأمَّا هذا فمعصيةٌ ولعبٌ ، ذمَّهُ الله تعالى ورسوله، وكرهه أهل العلم وسمُّوه بدعة ، ونهوا عن فعله ، ولا يُتقرَّب إلى الله بمعاصيه ، ولا يُطاع بارتكاب مناهيه .

ومن جعل وسيلته إلى الله سبحانه معصيته كان حظه الطرد والإبعاد .

---

(١) ذلك لأن الرجل قد يجتمع فيه خيرٌ وشرٌّ ، وطاعةٌ ومعصيةٌ ، فلا مانع أن يكون الأمر كذلك ، وقد زنى من الصحابة مالك بن ماعز ، والغامديَّة ، وسرقت المخزوميَّة في عهده عليه السلام ، ولم يُذكروا في المنافقين ، بل كان لهم من الحبِّ لله ولرسوله ، ما دفعهم إلى الأقرار بها فعلوه حتى يُقام عليهم الحدَّ ويتطهَّروا في الدنيا .

وعند البخاري (٦/ ٢٤٨٩) من حديث : عمر بن الخطاب : أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا ، وكان يُضحك رسول الله ﷺ ،وكان النبي ﷺقد جلده في الشراب ، فأتي به يومًا فأمر به فجُلد ، فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي ﷺ : «**لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله**».

وقد قال تعالى ذكره في محكم التنزيل : ﴿ **وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾** ﴾ [التوبة :١٠٢].

ومن اتخذ اللهو واللعب دينًا ؛ كان كمن سعي فى الأرض بالفساد ، ومنْ طلب الوصول إلى الله سبحانه من غير طريق رسول الله ﷺوسنَّته فهو بعيدٌ من الوصول إلى المراد .

وقد روى أبو بكر الأثرم ، قال : سمعت أبا عبدالله – يعني أحمد بن حنبل – يقول : **التغبيرُ محدثٌ**[1].

وقال أبو الحارث : سألت أبا عبد الله عن التغبير ، وقلتُ : إنَّه ترقُّ عليه القلوب ، فقال: **هو بدعة** [2].

وروى غيره أنه كرهه ونهى عن استماعه[3].

وقال الحسن بن عبد العزيز الجروي : سمعت الشافعي محمد بن إدريس ، يقول: **تركت بالعراق شيئًا يُقال له : التغبير ؛ أحدثته الزنادقة ، يصدُّون الناس به عن القرآن**[4].

---

(١) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٩٧).

(٢) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٩٨).

(٣) منهم ميمون بن مهران ، ومحمد بن حرب ، ويوسف بن موسى ،ويعقوب الهاشمي ، وأبو داود السجستاني ، وإسماعيل بن إسحاق ، وكلهم عند الخلال .

(٤) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٩٩).

وهو عنده من طريق : يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي به أيضًا.

وقال يزيد بن هارون : **ما يُغبِّر إلا فاسق ، ومتى كان التغبير؟!**[1] .

وقال عبد الله بن داود : **أرى أن يُضرب صاحب التغبير .**

**والتغبيرُ** : اسمٌ لهذا السماع ، وقد كرهه الأئمة -كما ترى- ولم ينضم إليه هذه المكروهات من الدفوف والشبابات ، فكيف به إذا انضمَّت إليه واتخذوه دينًا ؟!!

فما أشبههم بالذين عابهم الله تعالى بقوله :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [ الأنفال : ٣٥ ].

قيل : **المُكاء** : التصفير ، والتصدية : **التصفيق**[2].

وقال الله سبحانه لنبيه :

﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأنعام ٧٠] .

---

(١) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٩٩).

(٢) وهو مروى عن جماعة منهم ابن عبَّاس ، وابن عمر - رضي الله عنهما -، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير .

**ومن المعلوم** : أنَّ الطريق إلى الله سبحانه وتعالى إنَّما تُعلم من جهة الله تعالى بواسطة رسوله ﷺ ، فإنَّ الله تعالى رضيه هاديًا ومبينًا وبشيرًا ونذيرًا ، وأمر باتباعه ، وقرن طاعته بطاعته ، ومعصيته بمعصيته ، وجعل اتباعه دليلاً علي محبته ؛ فقال سبحانه :

﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال سبحانه :﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦** ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال سبحانه :﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ** ﴾ [آل عمران:٣١].

و من المعلوم أن رسول الله ﷺكان شفيقًا علي أمته حريصًا على هداهم ، رحيمًا بهم ، فما ترك طريقًا تهدي إلى الصواب إلا شرعها لأمته ، و دلهَّم عليها بفعله وقوله ، وكان أصحابه عليهم السلام من الحرص على الخير والطاعة والمسارعة إلى رضوان الله ، بحيث لم يتركوا خصلةً من خصال الخير إلا سابقوا إليها .

فما نُقل عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من صحابته أنَّه سلك هذه الطريقة الرديَّة ، و لا سهر ليلةً في سماعٍ يتقرَّب به إلى الله سبحانه ، و لا قال : من رقص فله من الأجر كذا ، و لا قال : الغناء يُنبت الإيمان فى القلب ، ولا استمع الشبابة ، فأصغى إليها وحسَّنها ، أو جعل في استماعها وفعلها أجرًا ، وهذا أمرٌ لا يُمكن مكابرته .

**وإذا صحَّ هذا** ؛ أَلْزَم أن لا يكون قُربةً إلي الله سبحانه ، و لا طريقًا موصلاً إليه ، ووجب أن يكون من شرِّ الأمور ؛ لأنَّ النبي ﷺ قال : «**خير الهدي ؛ هديُ محمَّدٍ ، وشرَّ الأمور محدثاتها**»[١] ، وهذا منها .

وقال عليه السلام :

« **كُل محدثةٍ بدعةٍ ، وكل بدعةٍ ضلالة** »[٢].

وقد سمَّي الأئمة هذا بدعةٌ بما ذكرناهً.

(١) أخرجه ابن المبارك في « المسند» (٨٧) ، وأحمد (٣/ ٣١٩ و٣٧١ ) ، ومسلم (٢/ ٥٩٢ ) ، والنسائي (٣/ ١٨٨ ) ، وابن ماجة (٤٥) من حديث جابر .

(٢) **حديثٌ صحيح** من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ، ورد عنه من طرق بيَّنتها وذكرتها في تعليقي على كتاب «المذكِّر والتذكير والذكر» لابن أبي عاصم (ص:٤٦).

فأمَّا تفصيل هذه المسموعات ، من الدُفِّ والشبابة ، وسماع كل واحدٍ منهما منفردة ؛ فإنَّ هذه جميعها من اللعب ، فمن جعلها دأبه ، واشتهر بفعلها ، أو استماعها ، أو قصدها في موضعها ، أو قصد من أجلها ؛ فهو ساقط المروءة ، ولا تُقبل شهادته ، و لا يُعدُّ من أهل العدالة ، و كذلك الرقاص.

**وأغلظُها** : **الشبابة** ؛ فإنه قد روي فيه الحديث الذي يرويه سليمان بن موسى ، عن نافع ، قال :

كنت مع ابن عمر في طريقٍ ، فسمع صوت زامر يرعي ، فعدل عن الطريق ، وأدخل أصبعيه فى أذنيه ، ثُمَّ قال : يا نافع! هل تسمع ؟ هل تسمع ؟

قلت : نعم ، فمضى ، ثم قال :

**هكذا رأيت رسول الله ﷺفعل.**

رواه الخلال في «جامعه» : عن عوف بن محمد المصري ، عن مروان الطاطري ، عن سعيد بن عبد العزيز ،عن سليمان بن موسى .

**ورواه أيضًا** : عن عثمان بن صالح الأنطاكي ، عن محمود بن خالد ، عن أبيه ، عن المطعم بن المقدام ، عن نافع[1].

---

(١) هذا الحديث أخرجه أحمد (٢/ ٨) ، وأبو داود (٤٩٢٤) ، وابن حبان (موارد:٢٠١٣) ، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (٦٨) من طرق : عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي بالسند المذكور عند المصنِّف.

وفي السند سليمان بن موسى ، وفيه كلام يسير لا ينزل بحديثه عن درجة الحسن وقد توبع على روايته بما يخرجه عن حيِّز عدم احتمال تفرُّده .

**فقد تابعه عليه** : ميمون بن مهران ، عن نافع به ، عند أبي داود (٤٩٢٦) والبيهقي في الكبرى (١٠/ ٢٢٢).**وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.**

**وهناك طريقٌ ثالثٌ** : من رواية مطعم بن المقدام ، قال : حدثنا نافع ..به.

أخرجه أبو داود (٤٩٢٥) ، والطبراني في «الصغير» (الروض الداني :١١) ، والبيهقي من طريق : محمود بن خالد ، حدثنا أبي ، حدثنا مطعمٌ به.

ورجاله ثقات إلاَّ خالد ؛ وهو ابن يزيد السلمي ، والد محمود بن خالد ، فهو مستور لم يوثقه معتبر ، وقد أعلَّ أبو داود هذا الطريق ، فقال :

«**أُدخل بين مطعم ونافع سليمان بن موسى** » .

قلت : قد ورد تصريح الرواة بالسماع في السند ، مما يدفع هذه العلَّة ، إلاَّ أن يكون خالد السلمي قد وهم في تسميع مطعم من نافع.

**والحديث صحيحٌ ثابتٌ** ، وإن وصفه أبو داود بالنكارة ، فالظاهر أنَّ ذلك متعلِّقٌ بالمتن عنده من جهة أن لا ينهى ابن عمر نافع عن السماع ، بل لا يزال يسأله هل لا يزال يسمع مزمار الراوي أم لا ؟! وهو ما تمسَّك به من أجاز المعازف ، من جهة أنَّ الترك النبوي لا يقتضي التحريم ، ومما يدلُّ على ذلك فعل ابن عمر رضي الله عنه اقتداءً بالنبي ﷺ ، ولم يُنكر على نافع سماعه ، ولا أمره بسدِّ أذنيه .

وسئل أحمد عن هذا الحديث ، فقال : « يرويه سليمان بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ».

وهذا مبالغةٌ من النبي ﷺ في تحريمه لسدِّ أذنيه وعدوله عن الطريق ، و لم يكتف بأحدهما عن الآخر ، ولأنها من المزامير ، ولا بلغنا عن أحدٍ من العلماء الرخصة في المزمار فهي كالطنبور ، بل هو أغلظ ؛ فإنه ورد فيها ما لم يرد فيه[1].

---

(١) مما ورد عن السلف في باب المزمار ، ما أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٢) **بسند صحيح** عن محمد بن المنكدر ، قال : **إذا كان يوم القيامة ؛ نادى منادٍ : أين الذين كانوا يُنزِّهون أنفسهم عن اللهو ، ومزامير الشيطان ، أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وأعلموهم أن لا خوفٌ عليهم ، ولا هم يحزنون.**

**وفي الحقيقة** : أن استدلال المصنِّف بفعل النبي ﷺ الذى حكاه ابن عمر رضي الله عنه لا يقتضى ما ذكره المؤلِّف ، فمجرد الفعل لا يقتضي الوجوب، ومجرد الترك لا يقتضي الكراهة أو التحريم ، إلاَّ أن ترد قرينة تدلُّ على ذلك ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه قرينةٌ تدلُّ على خلاف ذلك وهي تلك التي ذكرناها في التعليق السابق .

وأثر ابن المنكدر لا يُفيد المنع بحال ، بل غايته الحثُّ على الترك ، وهذا مندوبٌ شرعًا – لا مجال للنقاش فيه – ، **والمنع قد يُستفادُ من أدلَّة أخرى** .

**وأما الغناء ؛** فقد اختلف العلماء فيه .

وكان أهلُ المدينة يُرخِّصون فيه ، وخالفهم كثيرٌ من أهل العلم وعابوا قولهم.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

**الغناء يُنبت النفاقَ في القلب**[1].

وقال مكحول : **من مات وعنده مغنية ؛ لم يُصلَّ عليه**[2].

---

(١) قد ورد من طرق منقطعة – في موضع واحد – وضعيفة عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهي مخرَّجة في «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا (٣٠و٣١-٣٤-٤٠) بتحقيقي ، فليراجع ، ولا يصحِّ التقويَّة بمجموع هذه الطرق لأن الانقطاع في موضعٍ واحدٍ ، فلا يؤمن أن يكون مدار الأثر على راوٍ لا يُرتضى حاله .

وقد روى مرفوعًا ولا يصحُّ – كذلك – كما بيَّنَّاه في المصدر السابق.

(٢) أخرجه الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٨٨) من طريق : أبي نعيم الحلبي ، حدثنا مروان بن معاوية ، حدثنا أبو يزيد ، قال : سمعت مكحولاً ... فذكره .

قلت : أبو نعيم الحلبي هو عبيد بن هشام ، صدوق إلاَّ أنَّه تغيَّر بأخرة ، وكان يُلقَّن أحاديث عن مالك وغيره ليس لها أصل ، فحدَّث بها ، وأبو يزيد لم أتبيَّنه ، ولعلَّه أحد شيوخ مروان بن معاوية المجاهيل ، والأثر فيه مبالغة في الحكم ، ومستمع الغناء ليس بكافر حتى تُترك الصلاة عليه ، إلاَّ إن كان ذلك على وجه الزجر كما كان يفعل السلف من ترك الصلاة على بعض أهل الأهواء زجرًا عن البدع والأهواء ، هذا إنْ صحَّ الأثر عن مكحول.

وقال معمر : **لو أنَّ رجلاً أخذ بقول أهل المدينة في السماع - يعني الغناء - وإتيان النساء فى أدبارهن، وبقول أهل مكة فى المتعة والصرف ، وبقول أهل الكوفة في المُسكر ؛ كان شرَّ عباد الله**[1].

وسئل مالك بن أنس عن ما يترخَّص فيه أهل المدينة من الغناء فقال : **إنَّما يفعله عندنا الفساق**[2].

وكذلك قال إبراهيم بن المنذر الحزامي[3].

---

(١) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٨٨) ، وهو عند معمر في «الجامع ».

وأخرج أبو عبد الله الحاكم في « علوم الحديث »: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن الوليد البيروتي ، نا أبو عبد الله بشر بن بكر ، سمعت الأوزاعي يقول : يُجتنب – أو يُترك – من قول أهل الحجاز خمس ، ومن قول أهل العراق خمس ، من **أقوال أهل الحجاز : استماع الملاهي** ، والمتعة ، وإتيان النساء في أدبارهنَّ ، والصرف والجمع بين الصلاتين بغير عذر ، ومن أقوال أهل العراق : شرب النبيذ ، وتأخير العصر حتى يكون ظل الشيء أربعة أمثاله ، ولا جمعة إلا في سبعة أمصار ، والفرار من الزحف ، والأكل بعد الفجر في رمضان . **وسنده صحيح.**

(٢) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٨٦) **بسند صحيح.**

(٣) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (ص:٨٦-٨٧) **بسند صحيح** عنه أنه قيل له : أنتم تترخصون في الغناء ؟ فقال : **معاذ الله ، ما يفعل هذا عندنا إلا الفسَّاق.**

وعلى كلِّ حالٍ ؛ فهو مكروهٌ ليس مِنْ شأن أهل الدِّين ، **فأما فعلُه في المساجد** ؛ فلا يجوز فإنَّ المساجد لم تُبن لهذا ويجب صونها عمَّا هو أدنى منه ، فكيف بهذا الذي هو شعار الفُسَّاق ومُنْبِت النفاق؟!![1]

---

(١) وهذا من أصحِّ الصحيح ، ومن أبلغ البليغ ، بل لا بدَّ على وليِّ الأمر من التعزير لمن يتناوله أو يفعله في المساجد على وجه الخصوص ، لأنَّ للمساجد حرماتها ، وليست هي مواضع لنشر البدع والمحدثات ، أو لفعل المعاصي أو الموبقات والعياذ بالله تعالى ، وقد ورد النهي في السنَّة عما هو أقل من ذلك بكثير كالبيع والشراء ، أو إنشاد الضالَّة ، مع أنَّ الأصل في هذه الأمور الإباحة ، إلاَّ أنه نُهِيَ عنها في المساجد ، لأنَّ المساجد لم تُبن لهذا بل بُنيت لذكر الله وللصلاة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« **من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد ، فليقل: لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا**».

أخرجه مسلم (١/ ٣٩٧)، وأبو داود(٤٧٩)، وابن ماجة(٧٦٧).

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه :أنَّ رجلاً نشد في المسجد، فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر، فقال النبي ﷺ: « **لا وجدت ، إنما بُنيت المساجد لما بُنيت له**».

أخرجه مسلم (١/ ٣٩٨) ، والنسائي في « اليوم والليلة»(١٧٤)، وابن ماجة(٧٦٥) .

قال القرطبي في «المفهم »(٢/ ٩٨٨،٩٨٩) : «قوله: « **إن المساجد لم تُبن لهذا**» يدل على أن الأصل ألا يعمل في المسجد غير الصلاة والأذكار وقراءة القرآن، وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد ورأى أنه من باب البيع، وهذا إن كان بأجره ، وإن كان بغير أجره فيُمنع إذا كان الصبيان لا يتحرزون عن القذر والوسخ مما قد يؤدي إلى عدم نظافة المساجد».

**وأما الدُّفُّ** : فهو أسهلُ هذه الخصال ، وقد أمر به النبي ﷺ في النِّكاح ، وجاءت الرخصة فيه في غير النكاح أيضًا [1].

---

(١) ويدلُّ على ذلك عدَّة أحاديث :

**حديث محمد بن حاطب** رضي الله عنه :عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال: قلت لمحمد ابن حاطب : إني قد تزوجت امرأتين لم يُضرب عليَّ بدفٍّ، قال: بئسما صنعت، قال رسول الله ﷺ: «**إن فصل ما بين الحلال والحرام الصوت** ».يعني: الضرب بالدف.

أخرجه أحمد (٣/ ٤١٨، و٤/ ٢٥٩)، والترمذي (١٠٨٨)، والنسائي (٦/ ١٢٧)، وابن ماجة (١٨٩٦)، والحاكم (٢/ ١٨٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٨٩) **بسند حسن.**

**حديث الرُّبيِّع بنت معوذ** رضي الله عنها : قالت: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليَّ ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات يضربن بالدف، ويندبن من قتل آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن : وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد، فقال: « **دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين** » .

أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٩) ، والبخاري (٣/ ٣٧٤) ، وأبو داود (٤٩٢٢) ، وابن ماجة (١٨٩٧) من طريق : خالد بن ذكوان، عن الربيع به.

**حديث جابر بن عبد الله** رضي الله عنه :

قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة: «**أهديتم الجارية إلى بيتها ؟** ».

قالت : نعم ، قال: «**فهلاَّ بعثتم معهم من يُغنيهم ؛ يقول:**

**أتيناكم أتيناكم        فحيونا نحياكم**

**فإن الأنصار قوم فيهم غزل** ».

أخرجه أحمد (٣/ ٣٩١) ، والنسائي في «الكبرى » (تحفة: ٢/ ٢٨٦)، والبيهقي (٧/ ٢٨٩) من طريق : الأجلح ، عن أبي الزبير ، عن جابر به **بسند حسن**. =

ولا يتبيَّن لي تحريمه إلاَّ أن يكون الضارب به رجلاً يتشبَّه بالنساء ، فيحرم ، لما فيه من تشبه الرجال بالنساء[1] ، ويضرب به عند الميت فيكون ذلك إظهار السخط بقضاء الله ، والمحاربة له[2].

---

= **حديث أم المؤمنين عائشة** رضي الله عنها: أنها زفَّت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال النبي ﷺ: «**يا عائشة! ما كان معكم لهو، فإن الأنصار يعجبهم اللهو** ».

أخرجه البخاري (٣/ ٣٧٧)، والبيهقي (٧/ ٢٨٨) من طريق: إسرائيل، عن هشام بن عروة، عن أبيه ، عن عائشة به.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:دخل عليَّ أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر :أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ:« **يا أبا بكر! إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا**».

البخاري(١/ ١٧٠)، ومسلم (٢/ ٦٠٧).

**حديث قرظة بن كعب وأبي مسعود** :عن عامر بن سعد البجلي ، قال: دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود، وذكر ثالثًا، وجواري يضربن بالدف ويُغنين، فقلت: تُقرون على هذا وأنتم أصحاب محمد ﷺ ، قالوا:

**إنه قد رُخِّص لنا في العرسات والنياحة عند المصيبة.**

وفي رواية : **إنه رخص في الغناء في العرس، والبكاء على الميت من غير نياحة.**

أخرجه الحاكم (٢/ ١٨٤)، والبيهقي (٧/ ٢٨٩) **بسند صحيح.**

(١) لحديث ابن عبَّاس رضي الله عنه – عند البخاري (٤/ ١٨١) – ، قال :

**لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء.**

(٢) لأنَّه حينئذ يكون من باب الندب المنهي عنه شرعًا ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« **ليس منا من ضرب الخدود، أو شقَّ الجيوب ، أو دعا بدعوى الجاهلية** ». مسلم (٢/ ٦٤٦).

فأمَّا إنْ خلا من ذلك ؛ فلست أراه حرامًا بحالٍ.

وقد كان أصحاب عبد الله بن مسعود يخرقون الدفوف ويشدِّدون فيها ، وذكر ذلك أحمد عنهم ولم يذهب إليه [1]، لأن السنة وردت بالرخصة فيه وهي أحق ما اتُّبع.

فقد روى عياض بن غنم - صاحب رسول الله ﷺ - شهد عيدًا بالأنبار ، فقال : **ما أراكم تقلسون؟! كانوا يقلسون في زمان رسول الله ﷺ يفعلونه**[2] .

قال يزيد بن هارون : **التقليس ؛ ضرب الدف.**

وقال أنس بن مالك : مرَّ النبي ﷺ بجَوَارٍ من بني النجار وهنَّ يضربن بدُفٍّ لهنَّ وهُنَّ يقلن:

**نحن جوار من بني النَّجار ¤ ¤ وحبذا محمدٍ من جار**

---

(١) الخلال في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (ص:٧٣).

(٢) ابن ماجة (١٣٠٢) من طريق : شريك ، عن المغيرة ، عن عامر ، عن عياض به .وشريك سيء الحفظ ، وقد اختلف فيه على عامر الشعبي ، فرواه أبو إسحاق السبيعي ، عنه ، عن قيس بن سعد ، قال : **ما كان شيءٌ على عهد رسول الله ﷺ إلاَّ وقد رأيته ، إلاَّ شيءٌ واحدٌ ، فإنَّ رسول الله كان يُقلَّس له يوم الفطر.**

أخرجه ابن ماجة (١٣٠٣) ، وهذا هو الأصح ، وهو معلول بعنعنة السبيعي.

فقال : « **الله يعلم أنِّي أُحبكم** ».(١)

وروي أن امرأةً قالت للنبي ﷺ : إنِّي نذرت إنْ سلَّمك الله ، أن أضرب على رأسك بالدفِّ ، قال : «**إن كنتِ نذرتِ فافعلي ،وإلاَّ فلا** »(٢) . أو كما جاء.

وفي الجملة ؛ أنَّه وإنْ رُخِّص فيه للاعبٍ يعتقده لعبًا ولهوًا ، فأمَّا من يجعله دينًا ، ويجعل استماعه واستماع الغناء قربةً وطريقًا إلى الله سبحانه ، فلا يكاد يوصله ذلك إلاَّ إلى سخط الله ومقته .

وربَّما انضمَّ إلي ذلك النظر إلي النساء المحرَّمات أو غلامٌ جميلٌ يسلبه دينه ، ويفتن قلبه ، ويخالف ربه في قوله سبحانه : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ** ﴾. [النور ٣٠].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي (١٨٩٩) **بسند صحيح** من حديث أنس بن مالك.

وهو عند البخاري (٣٥٧٤و٤٨٨٥) ، ومسلم (٢٥٠٨) من حديث أنس – أيضًا – بلفظ : أنَّ النبيَّ ﷺ رأى صبيانًا ونساءً مقبلين من عرسٍ ، فقام نبيُّ الله ﷺ ممثلاً ، فقال : «**اللهم ! أنتم من أحبِّ الناس إليَّ ، اللهمَّ! أنتم من أحب الناس إليَّ يعني الأنصار** ».

(٢) انظر «السلسلة الصحيحة» (١٦٠٩و٢٢٦١).

كان ذلك دليلاً علي تسمُّحه في المخالفة لقوله:
﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ﴾ [النور ٣٠] .

ولم يكن ذلك أزكى لهم ، ومن ابتلي بمخالفة أول الآية فليبادر إلى العمل بآخرها:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [ النور ٣١ ].

وقد قال بعض التابعين : **ما أنا بأخوف على الشابِّ النَّاسك من سبْعٍ ضَارٍ أكثر من الغلام الأمرد ، يقعد إليه**[1] .

وقال أبو سهل : **سيكون في هذه الأمة قومٌ يُقال لهم اللوطيون ؛ علي ثلاثة أصنافٍ : صنف ينظرون، وصنفٌ يصافحون ، وصنفٌ يعملون ذلك العمل**[2] .

وعن الحسن بن ذكوان أَنَّه قال : **لا تجالسوا أولاد الأغنياء ، فإنَّ لهم صورٌ كصور النساء ، وهم أشد فتنة من العذارى**[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي » (١٣٨) بتحقيقي **بسند ضعيف** .
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي » (١٤٠) **بسند ضعيف** .
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي » (١٤٤) **بسند ضعيف جدًّا** .
ومن طريقه : البيهقي في «الشعب » (٤/ ٣٥٨).

و لا ينبغي لأحدٍ أن يغترَّ بنفسه ، أو يثق إلى ما يظن في نفسه من صلابة دينه ، وقوة إيمانه ، فإنَّ من خالف حدود الله تعالى ، ونظر إلى ما منعه الشرع من النظر ، نُزعت منه العصمة ، ووُكِّل إلى نفسه .

وكيف يغتر عاقلٌ بذلك ، وقد علم ما ابتلي به داود نبي الله عليه السلام ، وهو أعبد البشر ، ونبيٌّ من أنبياء الله تعالى ، يأتيه خبرُ السماء ، وتختلف إليه الملائكة بالوحي ، ومع ذلك وقع فيما وقع فيه من الذنب بسبب نظرة نظرها، وبعض عُبَّاد بني إسرائيل عبدَ الله سبعين عامًا ، ثُمَّ نظر إلى امرأةٍ ، فافتتن بها، وبرصيص العابد كان هلاكه بسبب النظر ، والنبي ﷺ يقول لعلي عليه السلام :« **لا تتبع النظرة النظرة ، فإنَّما لك الأولى ، وليست لك الآخرة** »[1].

(١) أخرجه أبو داود (٢١٤٩) ، والترمذي (٢٧٧٧) ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٥) من طريق : شريك بن عبد الله ، عن أبي ربيعة الإيادي ، عن ابن بريدة ، عن بريدة ، مرفوعًا ، بلفظ : « **يا علي! لا تتبع النظرة النظرة** .. ».

**وسنده ضعيف** لجهالة حال الإيادي ، وفيه علَّة أخرى ، وله طريق آخر ، ذكرتها في تخريجي لأحاديث « أحكام النساء » لابن الجوزي (١٤٢).

وهو من سادات هذه الأمَّة ، ومحلُّه من الدِّين والعلم والمعرفة بالله تعالى وبحقه وحدوده وحرماته.

فمن أنت أيُّها المغرور الجاهل بنفسه ، انظر أين أنت من هؤلاء المذكورين .

وقد روى أسامة بن زيد قال :

قال رسول الله ﷺ:«**ما نزلت فتنةٌ بعدي أضرُّ على الرجال من النساء**»(١).

وجاء في الأثر : « **أنَّ النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس** »(٢).

وقال النبي ﷺ :«**العينان يزنيان وزناهما النظر**»(٣).

---

(١) البخاري ( ٤٨٠٨ ) ومسلم ( ٢٧٤٠ ) بلفظ : « **ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** » .

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٣١٣-٣١٤) من طريق : إسحاق بن عبد الواحد القرشي ، حدثنا هشيم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن محارب بن دثار ، عن صلة بن زفر ، عن حذيفة بن اليمان مرفوعًا بأطول من اللفظ المذكور.

قال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يُخرِّجاه ».

فتعقَّبه الذهبي بقوله : « إسحاقُ واه ، وعبد الرحمن هو الواسطي ، ضعَّفوه » .

وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني كما في «المجمع» (٨/ ٦٣) ، من رواية عبد الرحمن بن إسحاق ، مما يدلُّ على أنَّه قد اضطرب فيه.

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٤٧).

وقال الفضيل بن عياض : **الغناء رقية الزنا**[1] .

فإذا اجتمعت رقية الزنا وداعيته ورائده ؛ فقد استُكْمِلت أسبابه .

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال:

**إنَّه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف ، واستماع الأغاني ، واللهج بها ، يُنبت النفاق في القلب كما يُنبتُ العشبَ الماءُ**[2].

ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر علي ذي الذِّهن ، من الثبوت على النفاق في قلبه ، وهو حين يفارقها لا يعتقد بما أذناه على شيء مما ينتفع به.

فمن أحبَّ النجاة غدًا ، والمصاحبة لأئمة الهُدى ، والسلامة من طرق الردى ، فعليه بكتاب الله ، فليعمل بما فيه ، وليتبع رسول الله ﷺ وصحابته ، فلينظر ما

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي » (٥٧) – بتحقيقي – **بسند ضعيف** .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي » (٥١) **بسند ضعيف** بأطول من اللفظ المذكور.

كانوا عليه ، فلا يَعْدُوه بقولٍ ولا فعلٍ ، وليجعل عبادته واجتهاده علي سنَّتهم ، وسلوكه في طريقتهم ، وهمته في اللحاق بهم .

فإنَّ طريقهم هو الصراط المستقيم الذي علَّمنا الله سبحانه سؤاله ، وجعل صحَّة صلاتنا موقوفة على الدعاء له ، فقال سبحانه مُعلِّمًا لنا :

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾آمين.

[الفاتحة ٦ -٧].

فمن شكَّ أنَّ النبيَّ ﷺ على الصراط المستقيم ، فقد مرق من الدين ، وخرج من جملة المسلمين ، ومن علم ذلك ، وصدَّق به ، ورضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمَّدٍ نبيًّا ، وعلم أنَّ الله تعالى قد أمر باتباع نبيه بقوله سبحانه:

﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف١٥٨ ] .

وغير ذلك من الآيات .

وقول النبي ﷺ: « **عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عُضُّوا عليها بالنواجذ ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كل محدثةٍ بدعة ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٍ** ».

وقوله عليه السلام : « **خير الهدي هدي محمدٍ ، وشر الأمور محدثاتها** »[1].

فما باله يلتفت عن طريقه يمينًا وشمالاً ، وينصرف عنها حالاً فحالاً ، ويطلب الوصول إلى الله سبحانه من سواها ، ويبتغي رضاه فيما عداها ، أتُراه يجد أهدى منها سبيلاً ، ويتَّبع خيرًا من رسول الله ﷺ دليلاً ؟!!

كلاَّ لن يجد سوى سبيل الله سبحانه إلاَّ سبيل الشيطان ، ولن يصل من غيرها إلاَّ إلى سخط الرحمن.

قال الله تعالى :

**﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾**

[الأنعام ١٥٣].

---

(١) وقد تقدَّم تخريجها.

وروي عن النبي ﷺ :أنه خطَّ خطًّا مستقيمًا ، فقال: « **هذا سبيل الله** » ،وخطَّ من ورائه خطوطًا ، فقال: «**هذه سبل الشيطان ، علي كلِّ سبيلٍ منها شيطان يدعو إليه ، من أجابهم إليها قذفوه في النار**»[1] .

أو كما جاء الخبر.

فأخبر أنَّ ما سوى سبيل الله هي سبل الشيطان ، من سلكها ؛ قُذف في النَّار ، وسبيل الله التي مضى عليها رسول الله ﷺ وأولياؤه والسابقون الأوَّلون واتَّبعهم فيها التابعون بإحسان إلي يوم الدين .

﴿**رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠**﴾ [ التوبة ١٠٠ ] .

فمنْ سَلكها سَعِد ، ومَنْ تَركها بَعِد.

---

(١) روي من طرق جمعتها في تعليقي على كتاب «الشريعة» ، أصحُّها ما عند البزار (١٦٩٤) من طريق : الأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود مرفوعًا به .
**وسنده صحيح** ، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله ، والنواس بن سمعان.

وطريقُ رسول الله ﷺ وسنته وأخلاقه وسيرته وما كان عليه في عبادته وأحواله ؛ مشهورٌ بين أهل العلم ، ظاهرٌ لمن أحبَّ الاقتداء به واتِّباعه وسلوك منهجه.

والحقُّ واضحٌ لمن أراد الله هدايته وسلامته ، ومَنْ يهد الله ، فهو المهتدي ، ومن يُضلل ؛ فلن تجد له وليًّا مرشدًا .

ثبَّتنا الله وإيَّاكم علي صراطه المستقيم ، وجعلنا وإيَّاكم ممن : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [التوبة ٢١ ، ٢٢ ] .

فيا أيُّها الآدمي المسكين ! المخلوق لأمرٍ عظيم ، الذي خُلِقت من أجله الجحيم وجنَّاتُ النعيم ، إذا أنت أصغيت إلى الملاهي بسمعك ، ونظرت إلى محارم الله ببصرك ، وأكلت الشبهات بفيك ، وأدخلتها إلى بطنك، ورضيت لنفسك برقصك ونقصك ، وأذهبت أوقاتك العزيزة في هذه الأحوال الخسيسة ، وضيَّعت عمرك الذي ليست له قيمة في كسب هذه الخصال الذميمة،

وشغلت بدنك المخلوق للعبادة ، بما نهى الله عنه عباده ، وجلست في مجالس البطَّالين ، وعملت أعمال الفاسقين والجاهلين ، فسوف تعلم إذا انكشف الغطاء ، ونزل القضاء ، ماذا يحلُّ بك من الندم يوم ترى منازل السابقين ، وأجور العاملين ، وأنت مع المخلَّفين المُفرِّطين ، معدودٌ في جملة المُبْطلين الغافلين ، قد زلَّت بك القدم ، ونزل بك الألم ، واشتدَّ بك الندم ، فيومئذ لا يُرحم من بكى ، ولا يُسمع من شكى ، ولا يُقال من ندم ، ولا ينجو من عذاب الله إلاَّ من رحم.

أيقظنا الله وإيَّاكم من سَنَةِ الغفلة ، واستعملنا وإيَّاكم بما خَلَقَنا له برحمته.

تمَّت الفُتيا ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.



قد تمَّ نقل هذه الفُتيا للإمام الموفق ابن قدامة بقلم الفقير إلى الله تعالى : سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمد الصنيع ، في يوم الاثنين المبارك الموافق الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٦٠ ستين وثلاثمائة وألف هجرية ، وذلك عن نُسخة خطيَّة حديثة الخط غير مؤرَّخة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وتمَّ مقابلة ذلك على أصله المنقول عنه ، فصحَّ إن شاء الله.



# الفهرس



